Fiqh Mabsoot wa Fiqh Akbar li Abi Hanifah Wa Fiqh Ahle Sunnat wa al Jamaat li Ibn Atheemeen

ملخص عن كتاب :الفقه الأبسط الْمَنْسُوب لأبي حنيفَة
التصنيف الفرعي للكتاب :العقيدة وأصول الدين

المؤلفون
أبو حنيفة
الْمُقدمَة

▲ الْمُقدمَة .

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم
الْحَمد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا مُحَمَّد وَآله وَصَحبه أَجْمَعِينَ:
روى الإِمَام أَبُو بكر بن مُحَمَّد الكاساني عَن أبي بكر عَلَاء الدّين مُحَمَّد بن احْمَد السَّمرقَنْدِي قَالَ: أخبرنَا أَبُو الْمعِين مَيْمُون بن مُحَمَّد بن مَكْحُول النَّسَفِيّ أخبرنَا أَبُو عبد الله الْحُسَيْن بن على الكاشغري الملقب بِالْفَضْلِ قَالَ: أخبرنَا أبو مَالك نصران بن نصر الْخُتلِي عَن عَليّ بن الْحسن بن مُحَمَّد الغزال عَن أبي الْحسن عَليّ بن أَحْمد الْفَارِسِي حَدثنَا نصير بن يحيى الْفَقِيه قَالَ: سَمِعت أَبَا مُطِيع الحكم بن عبد الله الْبَلْخِي يَقُول :

▲ من أصُول أهل السّنة وَالْجَمَاعَة: .

سَأَلت أَبَا حنيفَة النُّعْمَان بن ثَابت رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ وعنهم الْفِقْه الْأَكْبَر فَقَالَ: أَلا تكفر أحدا من أهل الْقبْلَة بذنب وَلَا تَنْفِي أحدًا من الْإِيمَان وَأَن تَأمر بِالْمَعْرُوفِ وتنهى عَن الْمُنكر وَتعلم أَن مَا أَصَابَك لم يكن ليخطئك وَأَن مَا أخطأك لم يكن ليصيبك وَلَا تتبرأ من أحُدُ من أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا توالي أحدا دون أُحُدُ وَأَن ترد أَمْر عُثْمَان وَعلي إِلَى الله تَعَالَى.

▲ أفضل الْفِقْه وتعريف الْإِيمَان وأركانه: .

وَقَالَ :أبو حنيفَة رَضِي الله عَنهُ الْفِقْه فِي الدّين لأفْضَل من الْفِقْه فِي الْأَحْكَام وَلِأَن يتفقه الرجل كَيفَ يعبد ربه خير لَهُ من أن يجمع الْعلم الْكثير قَالَ: أَبُو مُطِيع قلت: فَأَخْبرنِي عَن أفضل الْفِقْه قَالَ: أبو حنيفَة أن يتَعَلَّم الرجل الإيمان بِاللَّه تَعَالَى والشرائع وَالسّنَن وَالْحُدُود وَاخْتِلَاف الْأمة واتفاقها .
قَالَ: قلت :فَأَخْبرنِي عَن الْإِيمَان فَقَالَ: حَدثنِي ابْن مرْثَد عَن يحيى بن يعمر قَالَ: قلت: لِابْنِ عمر رَضِي الله عَنْهُمَا أَخْبرنِي عَن الدّين مَا هُوَ قَالَ: عَلَيْك بِالْإِيمَان فتعلمه .
قلت: فَأَخْبرنِي عَن الْإِيمَان مَا هُوَ فَأخذ بيَدي فَانْطَلق إِلى شيخ فأقعدني إِلى جنبه فَقَالَ: إِن هَذَا يسْأَل عَن الْإِيمَان كَيفَ هُوَ. فَقَالَ: وَالشَّيْخ كَانَ مِمَّن شهد بَدْرًا مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ: ابْن عمر كنت إِلى جنب رَسُول الله صلى الله

عَلَيْهِ وَسلم وَهَذَا الشَّيْخ معي إِذْ دخل علينا رجل حسن اللمة متعمما نحسبه من رجال الْبَادِيَة فتخطى رِقَاب النَّاس فَوقف بَين يَدي رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ» :يَا رَسُول الله مَا الْإِيمَان قَالَ: شَهَادَة أن لَا إِله إلا الله وأن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله وتؤمن بملائكته وَكتبه وَرُسُله وَالْيَوْم الآخر وَالْقدر خَيره وشره من الله تَعَالَى. فَقَالَ: صدقت فتعجبنا من تَصْدِيقه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَعَ جهل أهل الْبَادِيَة. فَقَالَ: يَا رَسُول الله مَا شرائع الْإِسْلَام. فَقَالَ: إِقَام الصَّلَاة وإيتاء الزَّكَاة وَصَوْم رَمَضَان وَحج الْبَيْت لمن اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلا والاغتسال من الْجَنَابَة.

فَقَالَ: صدقت فتعجبنا لقَوْله بتصديقه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَأَنَّمَا يُعلمهُ.

فَقَالَ: يَا رَسُول الله وَمَا الْإِحْسَان.

قَالَ: أن تعْمل لله كَأَنَّك ترَاهُ فَإِن لم تكن ترَاهُ فَإِنَّهُ يراك.

قَالَ: صدقت.

فَقَالَ :يَا رَسُول الله مَتى السَّاعَة فَقَالَ: المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَم من السَّائِل ثمَّ مضى فَلَمَّا توَسط النَّاس لم نره فَقَالَ: النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِن هَذَا جِبْرِيل أَتَاكُم ليعلمكم معالم دينكُمْ«

. ▲ حكم من كذب بالخلق اَوْ أنكر مَعْلُوما من الدّين بِالضَّرُورَةِ:

قَالَ :أَبُو مُطِيع قلت: لأبي حنيفَة رَحمَه الله فَإِذا استيقن بِهَذَا وَأقر بِهِ فَهُوَ مُؤمن قَالَ: نعم إِذا أقرّ بِهَذَا فقد أقرّ بجملة الْإِسْلَام وَهُوَ مُؤمن.

فَقلت: إِذا أنكر بِشَيْء من خلقه فَقَالَ: لَا ادري من خَالق هَذَا.

قَالَ: فَإِنَّهُ كفر لقَوْله تَعَالَى }خَالق كل شَيْء {فَكَأَنهُ قَالَ: لَهُ خَالق غير الله وَكَذَلِكَ لَو قَالَ: لَا اعْلَم أن الله فرض عَليّ الصَّلَاة وَالصِّيَام وَالزَّكَاة فَإِنَّهُ قد كفر .لقَوْله تَعَالَى }وَأقِيمُوا الصَّلَاة وَآتوا الزَّكَاة {وَلقَوْله تَعَالَى }كتب عَلَيْكُم الصّيام {وَلقَوْله تَعَالَى }فسبحان الله حِين تمسون وَحين تُصبحُونَ وَله الْحَمد فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض وعشيا وَحين تظْهرُونَ {فَإِن قَالَ: أُؤْمِن بِهَذِهِ الْآيَة وَلَا أعلم تَأْوِيلهَا وَلَا أعْلَم تَفْسِيرهَا فَإِنَّهُ لَا يكفر لِأَنَّهُ مُؤمن بالتنزيل ومخطىء فِي التَّفْسِير .

الخطأ فِي التأويل لَا يكفر بِهِ الْمَرْء وَالْجَاهِل فِي أَرض الشّرك لَا يكفر قلت: لَهُ لَو أقرّ بجملة الإسلام فِي أَرض الشّرك وَلَا يعلم شَيْئا من الْفَرَائِض والشرائع وَلَا يقر بِالْكتاب وَلَا بِشَيْء من شرائع الْإِسْلَام إلا أنه مقرّ بِاللَّه تَعَالَى وبالإيمان وَلَا يقر بِشَيْء من شرائع الْإِيمَان فَمَاتَ أهوَ مُؤمن.

قَالَ: نعم قلت: وَلَو لم يعلم شَيْئا وَلم يعْمل بِهِ إلا أَنه مقرّ بِالْإِيمَان فَمَاتَ.

قَالَ: هُوَ مُؤمن.

▲ تَعْرِيف أبي حنيفَة للْإِيمَان وتفويض الْأَعْمَال إِلَى الله تَعَالَى وكل ميسر لما خلق لَهُ :

قلت: لأبي حنيفَة أَخْبرنِي عَن الْإِيمَان؟
قَالَ :أَن تشهد أن لَا إِلَه إلا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَتشهد بملائكته وَكتبه وَرُسُله وجنته وناره وقيامته وخيره وشره وَتشهد انه لم يُفَوض الْأَعْمَال إلى أُحْدُ وَالنَّاس صائرون إلى مَا خلقُوا لَهُ وإلى مَا جرت بِهِ الْمَقَادِير فَقلت: لَهُ رَأَيْت إِن أقرّ هَذَا كُله لكنه قَالَ :الْمَشِيئَة إِلَيّ إِن شِئْت آمَنت وَإِن شِئْت لم أؤمن لقَوْله تَعَالَى }فَمن شَاءَ فليؤمن وَمن شَاءَ فليكفر {فَقَالَ: ذَلِك فِي زَعمه أَلا ترى إلى قَوْله تَعَالَى }كلا إِنَّه تذكرة فَمن شَاءَ ذكره وَمَا يذكرُونَ إِلَّا أَن يَشَاء الله {وَقَالَ: تَعَالَى }وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء الله {وَقَوله تَعَالَى }فَمن شَاءَ فليؤمن وَمن شَاءَ فليكفر {هَذَا وَعِيد وَلِهَذَا لم يكفر لِأَنَّهُ لم يرد الْآيَة وَإِنَّمَا اخطأ فِي تَأْوِيلهَا وَلم يرد بِهِ تنزيلها. قلت: لَهُ إِن قَالَ: إِن إصابتي مُصِيبَة فَسُئِلت أَهِي مِمَّا ابتلاني الله بهَا أَوْ هِيَ مِمَّا اكْتسبت أجَاب قَائِلا لَيست هِيَ مِمَّا ابتلاني الله بهَا أيكفر قَالَ :لَا قلت: وَلم قَالَ: لِأَن الله تَعَالَى قَالَ} :مَا أَصَابَك من حَسَنَة فَمن الله وَمَا أَصَابَك من سَيِّئَة فَمن نَفسك {أَي بذنبك وأن قدرته عَلَيْهِ وَقَالَ} :وَمَا أَصَابَكُم من مُصِيبَة فبمَا كسبت أَيْدِيكُم {أَي بذنوبكم. وَقَالَ: تَعَالَى }يضل من يَشَاء وَيهْدِي من يَشَاء .{قَالَ: إلا انه أخطأ فِي التَّأْوِيل وَمعنى قَوْله }يحول بَين الْمَرْء وَقَلبه {أَي بَين الْمُؤمن وَالْكفْر وَبَين الْكَافِر وَالْإِيمَان.

▲ كَلَامه عَن الاسْتِطَاعَة:

قَالَ :أَبُو حنيفَة رَحمَه الله إِن الاسْتِطَاعَة الَّتِي يعْمل بهَا العَبْد الْمعْصِيَة هِيَ بِعَينهَا تصلح لَان يعْمل بهَا الطَّاعَة وَهُوَ معاقب فِي صرف الاسْتِطَاعَة الَّتِي أحدثها الله تعالي فِيهِ وَأمره أن يستعملها فِي الطَّاعَة دون الْمعْصِيَة قلت: فَإِن قَالَ: الله تَعَالَى لم يجْبر عباده على ذَنْب ثمَّ يعذبهم عَلَيْهِ فَمَا نقُول لَهُ الرَّد على من زعم أن الله لم يخلق الشَّرّ.
قَالَ: لَهُ هَل يُطِيق العَبْد لنَفسِهِ ضرا وَلَا نفعا فَإِن قَالَ: لَا لأَنهم مَجْبُورُونَ فِي الضّر والنفع مَا خلا الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة فَقيل لَهُ هَل خلق الله الشَّرّ فَإِن قَالَ :نعم خرج من قَوْله وَإِن قَالَ: لَا كفر لقَوْله تَعَالَى }قل أعوذ بِرَبّ الفلق من شَرّ مَا خلق {أخبر أن الله تَعَالَى خلق الشَّرّ.
قلت: فَإِن قَالَ: ألستم تَقولُونَ إِن الله شَاءَ الْكفْر وَشاء الْإِيمَان.
فَإِن قُلْنَا نعم يَقُول أَلَيْسَ الله تَعَالَى يَقُول }هُوَ أهل التَّقْوَى وَأهل الْمَغْفِرَة {نقُول نعم.
فَيَقُول أهوَ أهل الْكفْر فَمَا نقُول لَهُ قَالَ: نقُول هُوَ أهل لمن يَشَاء الطَّاعَة وَلَيْسَ بِأَهْل لمن يَشَاء الْمعْصِيَة

فَإِن قَالَ: إِن الله تَعَالَى لم يَشَأْ أَن يُقَال عَلَيْهِ الْكَذِب فَقل لَهُ الْفِرْيَة على الله من الْكَلَام والمنطق أم لَا فَإِن قَالَ: نعم.
فَقل من علم آدم الْأَسْمَاء كلهَا فَإِن قَالَ: الله.
فَقل الْكفْر من الْكَلَام أم لَا فَإِن قَالَ: نعم.
فَقل من انطق الْكَافِر فَإِن قَالَ: الله.
خصموا أنفسهم لِأَن الشّرك من النُّطْق وَلَو شَاءَ الله لما أنطقهم بِهِ.
قلت :فَإِن قَالَ: إِن الرجل إِن شَاءَ فعل وَإِن شَاءَ لم يفعل وَإِن شَاءَ أكل وَإِن شَاءَ لم يَأْكُل وَإِن شَاءَ شرب وَإِن شَاءَ لم يشرب.
قَالَ :فَقل لَهُ هَل حكم الله على بني إِسْرَائِيل أن يعبروا الْبَحْر وَقدر على فِرْعَوْن الْغَرق فَإِن قَالَ: نعم قل لَهُ فَهَل يَقع من فِرْعَوْن أن لَا يسير فِي طلب مُوسَى وَألا يغرق هُوَ وَأَصْحَابه فَإِن قَالَ: نعم فقد كفر وَإِن قَالَ: لَا نقض قَوْله السَّابِق.

. ▲ بَاب فِي الْقدر

قَالَ :حَدثنَا عَليّ بن احْمَد عَن نصير بن يحيى قَالَ: سَمِعت أَبَا مُطِيع يَقُول قَالَ: أبو حنيفَة رَضِي الله عَنهُ حَدثنَا حَمَّاد عَن إِبْرَاهِيم عَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنْهُم قَالَ: قَالَ :رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »إِن خلق أحدكم يجمع فِي بطن أمه أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَة ثمَّ علقَة مثل ذَلِك ثمَّ مُضْغَة مثل ذَلِك ثمَّ يبْعَث الله إليه ملكا يكْتب عَلَيْهِ رزقه واجله وشقي أم سعيد وَالَّذِي لَا إِلَه غَيره إِن الرجل ليعْمَل عمل أهل النَّار حَتَّى مَا يكون بَينه وَبَينهَا إلا ذِرَاع فَيَسْبق عَلَيْهِ الْكتاب فَيعْمل بِعَمَل أهل الْجنَّة فَيَمُوت فيدخلها وَإِن الرجل ليعْمَل بِعَمَل أهل الْجنَّة حَتَّى مَا يكون بَينه وَبَينهَا إلا ذِرَاع فَيعْمل بِعَمَل أهل النَّار فَيَمُوت فيدخلها.«

. ▲ بَاب فِي الْبَغي وَالْخُرُوج على الإِمَام:

قلت: فَمَا تَقول فِيمَن يَأْمر بِالْمَعْرُوفِ وَينْهى عَن الْمُنكر فيتبعه على ذَلِك نَاس فَيخرج على الْجَمَاعَة هَل ترى ذَلِك.
قَالَ :لَا قلت: وَلم وَقد أمْر الله تَعَالَى وَرَسُوله بِالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَهَذَا فَرِيضَة وَاجِبَة.
فَقَالَ :هُوَ كَذَلِك لَكِن مَا يفسدون من ذَلِك أَكثر مِمَّا يصلحون من سفك الدِّمَاء وَاسْتِحْلَال الْمَحَارِم وانتهاب الْأَمْوَال وَقد قَالَ: الله تَعَالَى }وَإِن طَائِفَتَانِ من الْمُؤمنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بَينهمَا فَإِن بَغت إِحْدَاهمَا على الْأُخْرَى فَقَاتلُوا الَّتِي تبغي حَتَّى تفيء إِلَى أَمر الله{
قلت :فنقاتل الفئة الباغية بِالسَّيْفِ قَالَ: نعم تَأمر وتنهي فَإِن قبل وإلا قَاتلته فَتكون مَعَ

الفئة العادلة وَإِن كَانَ الإِمَام جائرا لقَوْل النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام »لَا يضركم جور من جَار وَلَا عدل من عدل لكم أجركُم وَعَلِيهِ وزره «قلت: لَهُ مَا تَقول فِي الْخَوَارِج المحكمة قَالَ: هم أَخبث الْخَوَارِج قلت: لَهُ أتكفرهم قَالَ: لَا وَلَكِن نقاتلهم على مَا قَاتلهم الْأَئِمَّة من أهل الْخَيْر وَعلي وَعمر بن عبد الْعَزِيز.

قلت :فَإِن الْخَوَارِج يكبرُونَ وَيصلونَ ويتلون الْقُرْآن أما تذكر حَدِيث أبي أمامة رَضِي الله عَنهُ حِين دخل مَسْجِد دمشق فَإِذا فِيهِ رُؤُوس نَاس من الْخَوَارِج فَقَالَ: لأبي غَالب الْحِمصِي يَا أَبَا غَالب هَؤُلَاءِ نَاس من أهل أَرْضك فَأَحْبَبْت أَن أعرفك من هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ كلاب أهل النَّار وهم شَرّ قَتْلَى تَحت أَدِيم السَّمَاء وَأَبُو أمامة فِي ذَلِك يبكي فَقَالَ: أبو غَالب يَا أَبَا أمامة مَا يبكيك إِنَّهُم كَانُوا مُسلمين وأنت تَقول لَهُم مَا أسمع قَالَ: أهؤلاء يَقُول الله تَعَالَى فيهم }يَوْم تبيض وُجُوه وَتسود وُجُوه فَأَما الَّذين اسودت وُجُوههم أكفرتم بعد إيمَانكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَاب بِمَا كُنْتُم تكفرون وَأما الَّذين ابْيَضَّتْ وُجُوههم فَفِي رَحْمَة الله هم فِيهَا خَالدُونَ {قَالَ: لَهُ أَشَيْء تَقوله برأسك أم سمعته من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: إِنِّي لَو لم أسمعهُ مِنْهُ إلا مرّة أَوْ مرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاث مَرَّات إلى سبع مَرَّات مَا حَدَّثتكُمُوهُ فَكفر الْخَوَارِج كفر النعم كفر بِمَا أنعم الله تَعَالَى عَلَيْهِم.

قلت: الْخَوَارِج إِذا خرجُوا وحاربوا وأغاروا ثمَّ صَالحُوا هَل يتبعُون بِمَا فعلوا قَالَ: لَا غرَامَة عَلَيْهِم بعد سُكُون الْحَرْب وَلَا حد عَلَيْهِم وَالدَّم كَذَلِك لَا قصاص فِيهِ.

قلت: وَلم ذَلِك قَالَ: للْحَدِيث الَّذِي جَاءَ أنه لما وَقعت الْفِتْنَة بَين النَّاس فِي قتل عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ فاجتمعت الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم على أَن من أصَاب دَمًا فَلَا قَود عَلَيْهِ وَمن أصَاب فرجا حَرَامًا بِتَأْوِيل فَلَا حد عَلَيْهِ وَمن أصَاب مَالا بِتَأْوِيل فَلَا تبعة عَلَيْهِ إلا أن يُوجد المَال بِعَيْنِه فَيرد إلى صَاحبه

قلت: إِن قَالَ: قَائِل لَا اعرف الْكَافِر كَافِرًا.

قَالَ: هُوَ مثله قلت: فَإِن قَالَ: لَا أَدْرِي أَيْنَ مصير الْكَافِر قَالَ: هُوَ جَاحد لكتاب الله تَعَالَى وَهُوَ كَافِر

. القَوْل فِيمَن يشك فِي إيمَانه:

قلت: لَهُ فَمَا تَقول لَو أَن رجلا قيل لَهُ أمؤمن أنت قَالَ: الله أعلم قَالَ: هُوَ شَاك فِي إيمَانه.

قلت :فَهَل بَين الْكفْر وَالْإِيمَان منزلَة إلا النِّفَاق وَهُوَ أُحدُ الثَّلَاثَة إِمَّا مُؤمن أَو كَافِر أَوْ مُنَافِق قَالَ: لَا لَيْسَ بمنافق من يشك فِي إيمَانه.

قلت: لم قَالَ: لحَدِيث صَاحب معَاذ بن جبل وَابْن مَسْعُود حَدثنِي حَمَّاد عَن حَارِث بن مَالك وَكَانَ من أَصْحَاب معَاذ بن جبل الْأنْصَارِيّ فَلَمَّا حَضَره الْمَوْت بَكَى .

قَالَ :معَاذ مَا يبكيك يَا حَارِث قَالَ: مَا يبكيني موتك قد علمت أن الْآخِرَة خير لَك من

الأولى لَكِن من الْمعلم بعْدك ويروى من الْعلم بعْدك قَالَ :مهلا وَعَلَيْك بِعَبْد الله بن مَسْعُود. فَقَالَ: لَهُ أوصني .فَأَوْصَاهُ بِمَا شَاءَ الله ثمَّ قَالَ: احذر زلَّة الْعَالم.
قَالَ :فَمَاتَ معَاذ وَقدم الْحَارِث الْكُوفَة إِلَى أَصْحَاب عبد الله بن مَسْعُود فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ: الْحَارِث قومُوا إلى هَذِه الدعْوَة حق لكل مُؤمن سَمعه أن يُجيب فنظروا إليه وَقَالُوا إِنَّك لمُؤْمِن.
قَالَ: نعم إِنِّي لمُؤْمِن. فتغامزوا بِهِ فَلَمَّا خرج عبد الله قيل لَهُ ذَلِك فَقَالَ: لِلْحَارِثِ مثل قَوْلهم فَنَكس الْحَارِث رَأسه وَبكى وَقَالَ: رحم الله معَاذًا فَأخْبر بِهِ ابْن مَسْعُود فَقَالَ: لَهُ إِنَّك لمُؤْمِن قَالَ: نعم قَالَ: فَتَقول إِنَّك من أهل الْجنَّة قَالَ: رحم الله معَاذًا فَإِنَّهُ أوصاني أن احذر زلَّة الْعَالم وَالْأَخْذ بِحكم الْمُنَافِق.
قَالَ: فَهَل من زلَّة رَأَيْت قَالَ :نشدتك بِاللَّه أَلَيْسَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ وَالنَّاس يَوْمئِذٍ على ثَلَاث فرق مُؤمن فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة وَكَافِر فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة ومنافق فِي السِّرّ وَمُؤمن فِي الْعَلَانِيَة فَمن أَي الثَّلَاث أنت قَالَ: أما إِذا ناشدتني بِاللَّه فَإِنِّي مُؤمن فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة.
قَالَ: فَلم لمتني حَيْثُ قلت: إِنِّي مُؤمن قَالَ: اجل هَذِه زلتي فادفنوها عَليّ فرحم الله معَاذًا. قلت: لأبي حنيفَة رَحمَه الله فَمن قَالَ: إِنِّي من أهل الْجنَّة قَالَ: كذب لَا علم لَهُ بِهِ

. الْمُؤمن قد يعذب بذنوبه:

قَالَ :وَالْمُؤمن من يدْخل الْجنَّة بِالْإِيمَان فيعذب فِي النَّار بالأحداث .قلت: فَإِن قَالَ: إِنَّه من أهل النَّار قَالَ: كذب لَا علم لَهُ بِهِ قد يئس من رَحمَه الله تَعَالَى قَالَ: أَبُو حنيفَة رَحمَه الله يَنْبَغِي أن يَقُول أَنا مُؤمن حَقًا؛ لِأَنَّهُ لَا يشك فِي إيمَانه قلت: أَيكُون إيمَانه كَإِيمَانِ الْمَلَائِكَة قَالَ: نعم.
قلت: وَإِن قصر عمله فَإِنَّهُ مُؤمن حَقًا قَالَ: فَحَدثني بِحَدِيث حَارِثَة أن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: لَهُ كَيفَ أَصبَحت قَالَ: أَصبَحت مُؤمنا حَقًا.
قَالَ: انْظُر مَا تَقول فَإِن لكل حق حَقِيقَة فَمَا حَقِيقَة إيمانك فَقَالَ: عزفت نَفسِي عَن الدُّنْيَا حَتَّى أظمأت نهاري وأسهرت ليلِي فَكَأَنِّي أنظر إلى عرش رَبِّي وكأني أنظر إلى أهل الْجنَّة يتزاورون فِيهَا وَكَأَنِّي انْظُر إلى أهل النَّار حِين يتعاوون فِيهَا فَقَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أصبت فَالْزَمْ أصبت فَالْزَمْ ثمَّ قَالَ: من سره أن ينظر إِلَى رجل نور الله قلبه فَلْينْظر إِلَى حَارِثَة.
ثمَّ قَالَ: يَا رَسُول الله ادْع الله لي بِالشَّهَادَةِ فَدَعَا لَهُ بهَا فاستشهد.

▲ الْكفَّار يُؤمنُونَ عِنْد المعاينة:

قلت :فَمَا بَال أَقوام يَقُولُونَ لَا يدْخل الْمُؤمن النَّار قَالَ: لَا يدْخل النَّار إلا كل مُؤمن قلت: وَالْكَافِر قَالَ: هم يُؤمنُونَ يَوْمئِذٍ. قلت: وَكَيف ذَلِك قَالَ: لقَوْله تَعَالَى }فَلَمَّا رَأَوْا بأسنا قَالُوا آمنا بِاللَّه وَحده وكفرنا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْركين فَلم يَك يَنْفَعهُمْ إِيمَانهم لما رَأَوْا بأسنا {الْآيَة

قَالَ :أَبُو حنيفَة رَحمَه الله من قتل نفسا بِغَيْر حق أَو سرق أَوْ قطع الطَّرِيق أَوْ فجر أَوْ فسق أَوْ زنى أَوْ شرب أَوْ سكر فَهُوَ مُؤمن فَاسق وَلَيْسَ بِكَافِر .

وَإِنَّمَا يعذبهم بالأحداث فِي النَّار ويخرجهم مِنْهَا بِالْإِيمَان قَالَ: أبو حنيفَة رَحمَه الله من آمن بِجَمِيعِ مَا يُؤمن بِهِ إلا انه قَالَ: لَا اعرف مُوسَى وَعِيسَى أمرسلان هما أم غير مرسلين فَهُوَ كَافِر وَمن قَالَ: لَا أَدْرِي الْكَافِر اهو فِي الْجنَّة أَوْ فِي النَّار فَهُوَ كَافِر لقَوْله تَعَالَى }وَالَّذين كفرُوا لَهُم نَار جَهَنَّم لَا يقْضى عَلَيْهِم فيموتوا {وَقَالَ : }وَلَهُم عَذَاب الْحَرِيق {وَقَالَ: الله تَعَالَى }وَلَهُم عَذَاب شَدِيد.{

وَقَالَ :أَبُو حنيفَة رَحمَه الله بَلغنِي عَن سعيد بن الْمسيب أَنه قَالَ: من لم ينزل الْكفَّار منزلهم من النَّار فَهُوَ مثلهم قلت: فَأَخْبرنِي عَمَّن يُؤمن وَلَا يُصَلِّي وَلَا يَصُوم وَلَا يعْمل شَيْئا من هَذِه الْأَعْمَال هَل يَغْنِي إيمَانه شَيْئا قَالَ: هُوَ فِي مَشِيئَة الله إِن شَاءَ عذبه وَإِن شَاءَ رَحمَه.

▲ أثر معَاذ

وَقَالَ :من لم يجْحَد شَيْئا من كِتَابه فَهُوَ مُؤمن قَالَ: أَبُو حنيفَة حَدثنِي بعض أهل الْعلم أن معَاذ بن جبل رَضِي الله عَنهُ لما قدم مَدِينَة حمص اجْتَمعُوا إليه وَسَأَلَهُ شَاب فَقَالَ: مَا تَقول فِيمَن يُصَلِّي ويصوم ويحج الْبَيْت ويجاهد فِي سَبِيل الله تَعَالَى وَيعتق وَيُؤَدِّي زَكَاته غير انه يشك فِي الله وَرَسُوله قَالَ: هَذَا لَهُ النَّار.

قَالَ :فَمَا تَقول فِيمَن لَا يُصَلِّي وَلَا يَصُوم وَلَا يحجّ الْبَيْت وَلَا يُؤَدِّي زَكَاته غير انه مُؤمن بِاللَّه وَرَسُوله قَالَ: أَرْجُو لَهُ وأخاف عَلَيْهِ.

فَقَالَ: الْفَتى يَا أَبا عبد الرَّحْمَن كَمَا انه لَا ينفع مَعَ الشَّك عمل فَكَذَلِك لَا يضر مَعَ الْإِيمَان شَيْء

ثمَّ مضى الْفَتى فَقَالَ: معَاذ لَيْسَ فِي هَذَا الْوَادي أحْدُ افقه من هَذَا الْفَتى.

قَالَ :أَبُو حنيفَة فقاتل أهل الْبَغي بالبغي لَا بالْكفْر وَكن مَعَ الفئة العادلة وَالسُّلْطَان الجائر وَلَا تكن مَعَ أهل الْبَغي فَإِن كَانَ فِي أهل الْجَمَاعَة فاسدون ظَالِمُونَ فَإِن فيهم أَيْضا صالحين يعينونك عَلَيْهِم وَإِن كَانَت الْجَمَاعَة باغية فاعتزلهم واخرج إلى غيرهم قَالَ: تَعَالَى }ألم تكن أَرض الله وَاسِعَة فتهاجروا فِيهَا {وَقَالَ: أَيْضا }إِن أرضي وَاسِعَة فإياي فاعبدون.{

. ▲ وجوب الهجْرَة إلى الله:

قَالَ :أبو حنيفَة رَحمَه الله حَدثنَا حَمَّاد بن إبراهيم عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »إذا ظَهرت الْمعاصِي فِي أَرض فَلم تطق أَن تغيرها فتحول عَنْهَا إلى غَيرهَا فاعبد بهَا رَبك.«
وَقَالَ :حَدثنِي بعض أهل الْعلم عَن رجل من أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من تحول من أَرض يخَاف الْفِتْنَة فِيهَا إِلَى أَرض لَا يخافها فِيهَا كتب الله لَهُ اجْرِ سبعين صديقا.

. ▲ إِثْبَات الْعُلُوّ

قَالَ :أبو حنيفَة من قَالَ: لَا اعرف رَبِّي فِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض فقد كفر وَكَذَا من قَالَ: إِنَّه على الْعَرْش وَلَا ادري الْعَرْش أَفِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض وَالله تَعَالَى يدعى من أعلى لَا من أَسْفَل لَيْسَ من وصف الربوبية والألوهية فِي شَيْء وَعَلِيهِ مَا روى فِي الحَدِيث أن رجلا أتى إِلَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِأمة سَوْدَاء فَقَالَ: وَجب عَليّ عتق رَقَبَة أفتجزىء هَذِه فَقَالَ: لَهَا النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أمؤمنة أَنْت فَقَالَت نعم فَقَالَ :أَيْن الله فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاء فَقَالَ: اعتقها فَإِنَّهَا مُؤمنَة.

. ▲ إثبات عَذَاب الْقَبْر

قَالَ: أبو حنيفَة من قَالَ: لَا اعرف عَذَاب الْقَبْر فَهُوَ من الْجَهْمِية الهالكة لِأَنَّهُ أنكر قَوْله تَعَالَى }سَنُعَذِّبُهُمْ مرَّتَيْنِ {يَعْنِي عَذَاب الْقَبْر.
وَقَوله تَعَالَى }وَإِن للَّذين ظلمُوا عذَابا دون ذَلِك {يَعْنِي فِي الْقَبْر فَإِن قَالَ: أُؤْمِن بِالْآيَةِ وَلَا أُؤْمِن بتأويلها وتفسيرها قَالَ: هُوَ كَافِر لِأَن من الْقُرْآن مَا هُوَ تَنْزِيله تَأْوِيله فَإِن جحد بهَا فقد كفر.
قَالَ: أبو حنيفَة رَحمَه الله حَدثنِي عَن الْمنْهَال بن عَمْرو عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »شرار أمتي يَقُولُونَ أَنا فِي الْجنَّة دون النَّار«

. ▲ تَحْرِيم التألي على الله:

وَحدثت عَن أبي ظبْيَان قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »ويل للمتألين من أمتي قيل يَا رَسُول الله وَمَا المتألون قَالَ: الَّذين يَقُولُونَ فلَان فِي الْجنَّة وَفُلَان فِي النَّار«

وَحدثت عَن نَافِع عَن ابْن عمر قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »لَا تَقولُوا أمتِي فِي الْجنَّة وَلَا فِي النَّار دعوهم حَتَّى يكون الله يحكم بَينهم يَوْم الْقِيَامَة.«
قَالَ: وحَدثنِي أبان عَن الْحسن قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »يَقُول الله عز وَجل لَا تنزلوا عبَادي جنَّة وَلَا نَار حَتَّى أكون أنا الَّذِي احكم فيهم يَوْم الْقِيَامَة وأنزلهم مَنَازِلهمْ «قلت: فَأَخْبرنِي عَن الْقَاتِل وَالصَّلَاة خَلفه فَقَالَ: الصَّلَاة خلف كل بر وَفَاجِر جَائِزَة فلك أجرك وَعَلِيهِ وزره.
قلت :أَخْبرنِي عَن هَؤُلَاءِ الَّذين يخرجُون على النَّاس بسيوفهم فيقاتلون وينالون مِنْهُم قَالَ: هم أَصْنَاف شَتَّى وَكلهمْ فِي النَّار.
قَالَ: روى أَبُو هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَنه قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »افْتَرَقت بَنو إِسْرَائِيل اثْنَتَيْنِ وَسبعين فرقة وَستَفْتَرِقُ أمتِي ثَلَاث وَسبعين فرقة كلهم فِي النَّار إلا السوَاد الْأَعْظَم.«
قَالَ: وحَدثنِي حَمَّاد عَن إِبْرَاهِيم ابْن مَسْعُود قَالَ: قَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم »وَمن أحدث حَدثا فِي الْإِسْلَام فقد هلك وَمن ابتدع بِدعَة فقد ضل وَمن ضل فَفِي النَّار«

. ▲ وجوب لُزُوم الْقُرْآن:

حَدثنَا مَيْمُون عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أن رجلا أَتَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ: يَا رَسُول الله عَلمنِي قَالَ» :فَاذْهَبْ فتعلم الْقُرْآن ثَلَاث ثمَّ قَالَ: لَهُ فِي الرَّابِعَة اقبل الْحق مِمَّن جَاءَك بِهِ حبيبا كَانَ أَوْ بغيضا وَتعلم الْقُرْآن ومل مَعَه حَيْثُ مَال«
قَالَ: وَحدثنَا حَمَّاد عَن إِبْرَاهِيم عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ انه كَانَ يَقُول إِن شَرّ الْأُمُور محدثاتها وكل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة وكل ضَلَالَة فِي النَّار وَقَالَ :الله تَعَالَى }فألهمها فجورها وتقواها{ وَقَالَ: الله تَعَالَى لمُوسَى على سيدنَا وَنَبِينَا وَعَلِيهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام }فَإنَّا قد فتنا قَوْمك من بعْدك وأضلهم السامري{

. ▲ بَاب الْمَشِيئَة

قلت: هَل أَمر الله تَعَالَى بِشَيْء وَلم يَشَأْ خلقه وَشاء شَيْئا وَلم يَأْمر بِهِ وخلقه قَالَ: نعم.
قلت: فَمَا ذَلِك قَالَ: أمْر الْكَافِر بِالْإِسْلَامِ وَلم يَشَأْ خلقه وَشاء الْكفْر للْكَافِرِ وَلم يَأْمر بِهِ وخلقه
قلت :هَل رَضِي الله شَيْئا وَلم يَأْمر بِهِ قَالَ: نعم كالعبادات النَّافِلَة قلت: هَل أَمر الله تَعَالَى بِشَيْء وَلم يرض بِهِ قَالَ: لِأَن كل شَيْء أمْر بِهِ فقد رضيه. قلت: يعذب الله الْعباد على مَا يرضى أَوْ على مَا لَا يرضى قَالَ: يعذبهم الله على مَا لَا يرضى لِأَنَّهُ

يعذبهم على الْكفْر والمعاصي وَلَا يرضى بهَا. قلت: فيعذبهم على مَا يَشَاء أَوْ على مَا لَا يَشَاء قَالَ: بل يعذبهم على مَا يَشَاء لَهُم لِأَنَّهُ يعذبهم على الْكفْر والمعاصي وَشاء لِلْكَافِرِ الْكفْر وللعاصي الْمعْصِيَة قلت :هَل أمرهم بِالْإِسْلَامِ ثمَّ شَاءَ لَهُم الْكفْر قَالَ: نعم قلت: سبقت مَشِيئَته أمره أَوْ سبق أمره مَشِيئَته قَالَ: سبقت مَشِيئَته أمْرَهْ .قلت: فمشيئة الله لَهُ رضي أم لَا قَالَ: هُوَ لله رضي مِمَّن عمل بمشيئته وبرضاه وطاعته فِيمَا أمْر بِهِ وَمن عمل خلاف مَا أمْر بِهِ فقد عمل بمشيئته وَلم يعْمل بِرِضَاهُ وَلكنه عمل مَعْصِيَته ومعصيته غير رِضَاهُ .قلت: يعذب الله الْعباد على مَا يرضى قَالَ: يعذبهم على مَا لَا يرضى من الْكفْر وَلَكِن يرضى أن يعذبهم وينتقم مِنْهُم بتركهم الطَّاعَة وأخذهم بالمعصية قلت: شَاءَ الله للْمُؤْمِنين الْكفْر قَالَ: لَا وَلَكِن شَاءَ للْمُؤْمِنين الْإِيمَان كَمَا شَاءَ لِلْكَافِرِينَ الْكفْر وكما شَاءَ لأَصْحَاب الزِّنَى الزِّنَى وكما شَاءَ لأَصْحَاب السّرِقَة السّرِقَة كَمَا شَاءَ لأَصْحَاب الْعلم الْعلم وكما شَاءَ لأَصْحَاب الْخَيْر الْخَيْر لِأَن الله شَاءَ للْكفَّار قبل أن يخلقهم أن يَكُونُوا كفَّارًا ضلالا.

قلت :يعذب الله الْكفَّار على مَا يرضى أن يخلق أم على مَا لَا يرضى أن يخلق قَالَ: بل يعذبهم على مَا يرضى أن يخلق قلت: لم قَالَ: لِأَنَّهُ يعذبهم على الْكفْر وَرَضي أن يخلق الْكفْر وَلم يرض الْكفْر بِعَيْنِه.

قلت: قَالَ: الله تَعَالَى }وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر {فَكيف يرضى أن يخلق الْكفْر قَالَ: يَشَاء لَهُم وَلَا يرضى بِهِ.

قلت :لم قَالَ: لِأَنَّهُ خلق إبليس فَرضِي أن يخلق إِبْلِيس وَلم يرض نفس إِبْلِيس وَكَذَلِكَ الْخمر والخنازير فَرضِي أن يخلقهن وَلم يرض أَنْفسهنَّ.

قلت: لماذا قَالَ: لِأَنَّهُ لَو رَضِي الْخمر بِعَينهَا لَكَانَ من شربهَا فقد شرب مَا رَضِي الله وَلكنه لَا يرضى الْخمر وَلَا الْكفْر وَلَا إِبْلِيس وَلَا أفعاله وَلكنه رَضِي مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

قلت: أَرَأَيْت اليهود حَيْثُ قَالُوا }يَد الله مغلولة غلت أَيْدِيهِم {رَضِي الله لَهُم أن يَقُولُوا ذَلِك قَالَ: لَا .

. بَاب آخر فِي الْمَشِيئَة:

إِذْ قيل لَهُ أَرَأَيْت لَو شَاءَ الله أن يخلق الْخلق كلهم مُطِيعِينَ مثلا الْمَلَائِكَة هَل كَانَ قَادِرًا فَإِن قَالَ: لَا فقد وصف الله تَعَالَى بِغَيْر مَا وصف بِهِ نَفسه لقَوْله تَعَالَى }وَهُوَ القاهر فَوق عباده {وَقَوله تَعَالَى }هُوَ الْقَادِر على أَن يبْعَث عَلَيْكُم عذَابا من فَوْقكُم { فَإِن قَالَ: هُوَ قَادر فَقل أَرَأَيْت لَو شَاءَ الله أن يكون إبليس مثل جِبْرِيل فِي الطَّاعَة أما كَانَ قَادِرًا فَإِن قَالَ: لَا فقد ترك قَوْله وَوصف الله تَعَالَى بِغَيْر صفته. فَإِن قَالَ: لَو انه زنى أَوْ شرب أَوْ قذف أَلَيْسَ هُوَ بِمَشِيئَة الله قيل نعم فَإِن قَالَ: فَلم تجر عَلَيْهِ الْحُدُود قيل لَا يتْرك مَا أمْر الله بِهِ لِأَنَّهُ لَو قطع غُلَامه كَانَ بِمَشِيئَة الله وَذمَّة النَّاس وَلَو اعْتقد

حُدُوده عَلَيْهِ وَكِلَاهُمَا وجدا بِمَشِيئَة الله وَقد عمل بِمَشِيئَة الله تَعَالَى لَكِن من عمل بِمَشِيئَة الْمعْصِيَة فَإِنَّهُ لَيْسَ بهَا رضَا وَلَا عدل فِي فعله وَقَوله: فَلم تجر عَلَيْهِ الْحُدُود سُؤال فَاسد على أصلهم لأَنهم لَا يثبتون مَشِيئَة الله تَعَالَى فِي كثير من الْمعاصِي فَلَا تلْزمهُ الْحُدُود إلا على فعله جَمِيعًا مثل شرب الْخمر وَقد فعلهَا بِمَشِيئَة الله تَعَالَى.

. ▲ بَاب الرَّد على من يكفر بالذنب

قلت: أَرَأَيْت لَو أن رجلا قَالَ: من أذْنب ذَنبا فَهُوَ كَافِر مَا النَّقْض عَلَيْهِ فَقَالَ: يُقَال لَهُ قَالَ: الله تَعَالَى }وَذَا النُّون إِذْ ذهب مغاضبا فَظن أَن لن نقدر عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَات أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْت سُبْحَانَكَ إِنِّي كنت من الظَّالِمين {فَهُوَ ظَالِم مُؤمن وَلَيْسَ بِكَافِر وَلَا مُنَافِق وإخوة يُوسُف قَالُوا }يَا أَبَانَا اسْتغْفر لنا ذنوبنا إِنَّا كُنَّا خاطئين {وَكَانُوا مذنبين لَا كَافِرين وَقَالَ: الله تَعَالَى لمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام }ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر {وَلم يقل من كفرك ومُوسَى حِين قتل الرجل كَانَ فِي قَتله مذنبا لَا كَافِرًا.

. ▲ الاسْتِثْنَاء فِي الْإِيمَان:

قَالَ: وَإِذا قَالَ: أنا مُؤمن إِن شَاءَ الله تَعَالَى يُقَال لَهُ قَالَ: الله تَعَالَى }إِن الله وَمَلَائِكَته يصلونَ على النَّبِي يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا صلوا عَلَيْهِ وسلموا تَسْلِيمًا {فَإِن كنت مُؤمنا فصل عَلَيْهِ وَإِن كنت غير مُؤمن فَلَاز تصل عَلَيْهِ وَقَالَ: الله تَعَالَى }يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِذا نُودي للصَّلَاة من يَوْم الْجُمُعَة فَاسْعَوْا إِلَى ذكر الله وذروا البيع {الْآيَة.
قَالَ :معَاذ رَضِي الله عَنهُ من شكّ فِي الله فَإِن ذَلِك يبطل جَمِيع حَسَنَاته وَمن آمن وتعاطى الْمعاصِي يُرْجَى لَهُ الْمَغْفِرَة وَيخَاف عَلَيْهِ من الْعقُوبَة.
قَالَ: السَّائِل لِمعَاذ رَضِي الله عَنهُ إِذا كَانَ الشَّك يهدم الْحَسَنَات فَإِن الْإِيمَان أهدم واهدم للسئيات.
قَالَ :معَاذ رَضِي الله عَنهُ وَالله مَا رَأَيْت رجلا أعجب من هَذَا الرجل يسْأَل أمسلم أنت فَيَقُول لَا أَدْرِي فَيُقَال لَهُ قَوْلك لَا ادري أعدل ام جور فَإِن قَالَ: عدل فَقَالَ: أَرَأَيْت مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا عدلا أَلَيْسَ فِي الْآخِرَة عدلا فَإِن قَالَ: نعم فَقل أتؤمن بِعَذَاب الْقَبْر وَنَكِير وَنَكِير وبالقدر خَيره وشره من الله تَعَالَى فَإِن قَالَ: نعم فَقل لَهُ أمؤمن أَنْت فَإِن قَالَ: لَا أَدْرِي فَقل لَهُ لَا دَريت وَلَا فهمت وَلَا أفلحت.
قلت: وَمن قَالَ: إِن الْجنَّة وَالنَّار ليستا بمخلوقتين فَقل لَهُ هما شَيْء أَوْ ليستا بِشَيْء وَقد قَالَ: الله تَعَالَى }وَخلق كل شَيْء {وَقَالَ: الله تَعَالَى }إِنَّا كل شَيْء خلقناه بِقدر { وَقد قَالَ: الله تَعَالَى }النَّار يعرضون عَلَيْهَا غدوا وعشيا {فَإِن قَالَ: إِنَّهُمَا تفنيان فَقل

لَهُ وصف الله نعيمهما بقوله }لَا مَقْطُوعَة وَلَا مَمْنُوعَة {وَمن قَالَ: إنَّهُمَا تفنيان بعد دُخُول أهلهما فيهمَا فقد كفر بِاللَّه تَعَالَى لِأَنَّهُ أنكر الخلود فيهمَا.

. ▲ بَاب فِي الصِّفَات:

قَالَ :أبو حنيفَة رَحمَه الله تَعَالَى لَا يُوصف الله تَعَالَى بِصِفَات المخلوقين وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَاته بِلَا كَيفَ وَهُوَ قَول أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَهُوَ يغْضب ويرضى وَلَا يُقَال غَضَبه عُقُوبَته وَرضَاهُ ثَوَابه وَنصفه كَمَا وصف نَفسه أحد صَمد لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد حَيّ قيوم قَادر سميع بَصِير عَالم يَد الله فَوق أَيْديهم لَيست كأيدي خلقه وَلَيْسَت جارحة وَهُوَ خَالق الْأَيْدِي وَوَجهه لَيْسَ كوجوه خلقه وَهُوَ خَالق كل الْوُجُوه وَنَفسه لَيست كَنَفس خلقه وَهُوَ خَالق كل النُّفُوس }لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير.{
قلت :أَرَأَيْت لَو قيل أَيْن الله تَعَالَى فَقَالَ: يُقَال لَهُ كَانَ الله تَعَالَى وَلَا مَكَان قبل أن يخلق الْخلق وَكَانَ الله تَعَالَى وَلم يكن أَيْن وَلَا خلق كل شَيْء وَهُوَ خَالق كل شَيْء فَإِن قيل بِأَيّ شَيْء شَاءَ الشائي المشيء فَقل بِالصّفةِ وَهُوَ قَادر يقدر بِالْقُدْرَةِ وعالم يعلم بِالْعلمِ وَمَالك يملك بِالْملكِ.
فَإِن قيل أَشَاء الْمَشِيئَة وَقدر بِالْمَشِيئَةِ وَشاء بِالْعلمِ.

. ▲ بَاب فِي الْإِيمَان:

فَإِن قيل أَيْن مُسْتَقر الْإِيمَان يُقَال معدنه ومستقره الْقلب وفرعه فِي الْجَسَد فَإِن قيل هُوَ فِي أصبعك فَقل نعم فَإِن قيل فَإِن قطعت أَيْن يذهب الْإِيمَان مِنْهَا قَالَ: فَقل إِلَى الْقلب.
فَإِن قَالَ: هَل يطْلب الله من الْعباد شَيْئا فَقل لَا إِنَّمَا هم يطْلبُونَ مِنْهُ.
فَإِن قَالَ: مَا حق الله تَعَالَى عَلَيْهِم فَقَالَ: أن يعبدوه وَلَا يشركوا بِهِ شَيْئا فَإِذا فعلوا ذَلِك فحقهم عَلَيْهِ أن يغْفر لَهُم ويثيبهم عَلَيْهِ فَإِن الله تَعَالَى يرضى عَن الْمُؤمنِينَ لقَوْله تَعَالَى }لقد رَضِي الله عَن الْمُؤمنِينَ إِذْ يُبَايعُونَك تَحت الشَّجَرَة {ويسخط على إبليس وَمعنى قَوْله تَعَالَى }اعْمَلُوا مَا شِئْتُم{ فَهُوَ وَعِيد مِنْهُ وَقَوله تَعَالَى }وَأما ثَمُود فهديناهم فاستحبوا الْعَمى على الهدى {أَي بصرناهم وَبينا لَهُم .
وَقَوله تَعَالَى }فَمن شَاءَ فليؤمن وَمن شَاءَ فليكفر {فَهُوَ وَعِيد وَقَوله تَعَالَى }وَمَا خلقت الْجِنّ وَالْإِنْس إِلَّا ليعبدون {أَي ليوحدوني وَلَكِن كلهَا بِتَقْدِير الله تَعَالَى خَيرهَا وشرها حلوها ومرها وضرها ونفعها وَقَالَ: الله تَعَالَى }وَلَو شَاءَ رَبك لآمن من فِي الأَرْض كلهم جَمِيعًا أفأنت تكره النَّاس حَتَّى يَكُونُوا مُؤمنين {وَقَالَ: الله تَعَالَى }وَلَو أننا نزلنَا إِلَيْهِم الْمَلَائِكَة وكلمهم الْمَوْتَى وحشرنا عَلَيْهِم كل شَيْء قبلا مَا كَانُوا

ليؤمنوا إِلَّا أَن يَشَاء الله {وَقَالَ: تَعَالَى }وَمَا كَانَ لنَفس أَن تؤمن إِلَّا بِإِذن الله {وَقَالَ: تَعَالَى }وَلَو شَاءَ رَبك لجعل النَّاس أمة وَاحِدَة وَلَا يزالون مُخْتَلفين إِلَّا من رحم رَبك {أَي بمشيئته }وَلذَلِك خلقهمْ {وَقَالَ: تَعَالَى }اعبدوا الله وَاجْتَنبُوا الطاغوت فَمنهمْ من هدى الله وَمِنْهُم من حقت عَلَيْهِ الضَّلَالَة {وَقَالَ: تَعَالَى }وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء الله رب الْعَالمين {أَي بِقدر الله سُبْحَانَهُ وَقَالَ: شُعَيْب صلوَات الله على نَبينَا وَعَلِيهِ }قد افترينا على الله كذبا إِن عدنا فِي ملتكم بعد إِذْ نجانا الله مِنْهَا وَمَا يكون لنا أَن نعود فِيهَا إِلا أَن شَاءَ الله رَبنَا وسع رَبنَا كل شَيْء علما على الله توكلنا رَبنَا افْتَحْ بَيْننَا وَبَين قَومنَا بِالْحَقِّ وَأَنت خير الفاتحين {وَقَالَ: نوح على نَبينَا وَعَلِيهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام }وَلَا ينفعكم نصحي إِن أردْت أَن أنصح لكم إِن كَانَ الله يُرِيد أَن يغويكم هُوَ ربكُم وَإِلَيْهِ ترجعون {قَالَ: تَعَالَى }وَلَقَد هَمت بِهِ وهم بهَا لَوْلَا أَن رأى برهَان ربه كَذَلِك لنصرف عَنهُ السوء والفحشاء إِنَّه من عبادنَا المخلصين {وَقَالَ: تَعَالَى }وَلَقَد فتنا سُلَيْمَان وألقينا على كرسيه جسدا ثمَّ أناب {وَالله أعْلَم.

أبو حنيفة

الفهرس

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

. بَيَان أصُول الْإِيمَان:

أصل التَّوْحِيد وَمَا يَصح الِاعْتِقَاد عَلَيْهِ يجب أن يَقُول آمَنت بِاللَّه وَمَلَائِكَته وَكتبه وَرُسُله والبعث بعد الْمَوْت وَالْقدر خَيره وشره من الله تَعَالَى والحساب وَالْمِيزَان وَالْجنَّة وَالنَّار وَذَلِكَ كُله حق .

وحدانية الله تَعَالَى:

وَالله تَعَالَى وَاحِد لَا من طَرِيق الْعدَد وَلَكِن من طَرِيق أنه لَا شريك لَهُ لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد لَا يشبه شَيْئا من الْأَشْيَاء من خلقه وَلَا يُشبههُ شَيْء من خلقه لم يزل وَلَا يزَال بأسمائه وَصِفَاته الذاتية والفعلية.

. الصِّفَات الذاتية والفعلية:

- أما الذاتية فالحياة وَالْقُدْرَة وَالْعلم وَالْكَلَام والسمع وَالْبَصَر والارادة
- وَأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وَغير ذَلِك من صِفَات الْفِعْل لم يزل وَلَا يزَال بصفاته وأسمائه لم يحدث لَهُ صفة وَلَا اسْم.

. صِفَات الله أزلية:

لم يزل عَالما بِعِلْمِهِ وَالْعلم صفة فِي الْأَزَل وقادرا بقدرته وَالْقُدْرَة صفة فِي الْأَزَل ومتكلما بِكَلَامِهِ وَالْكَلَام صفة فِي الْأَزَل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة فِي الْأَزَل وفاعلا بِفِعْلِهِ وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل وَالْفَاعِل هُوَ الله تَعَالَى وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل وَالْمَفْعُول مَخْلُوق وَفعل الله تَعَالَى غير مَخْلُوق.

. ▲ القَوْل فِي الْقُرْآن:

وَصِفَاته فِي الْأَزَل غير محدثة وَلَا مخلوقة وَمن قَالَ إِنَّهَا مخلوقة أَو محدثة أَوْ وقف أَوْ شكّ فيهمَا فَهُوَ كَافِر بِاللَّه تَعَالَى والقرآن كَلَام الله تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وَفِي الْقُلُوب مَحْفُوظ وعَلى الألسن مقروء وعَلى النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام منزل ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق وَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن حِكَايَة عَن مُوسَى وَغَيره من الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام وَعَن فِرْعَوْن وإبليس فَإِن ذَلِك كُله كَلَام الله تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُم وَكَلَام الله تَعَالَى غير مَخْلُوق وَكَلَام مُوسَى وَغَيره من المخلوقين وَالْقُرْآن كَلَام الله تَعَالَى فَهُوَ قديم لَا كَلَامهم وَسمع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام الله تَعَالَى كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى }وكلم الله مُوسَى تكليما {وَقد كَانَ الله تَعَالَى متكلما وَلم يكن كلم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَقد كَانَ الله تَعَالَى خَالِقًا فِي الْأَزَل وَلم يخلق الْخلق فَلَمَّا كلم الله مُوسَى كَلمه بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صفة فِي الْأَزَل وَصِفَاته كلهَا بِخِلَاف صِفَات المخلوقين يعلم لَا كعلمنا وَيقدر لَا كقدرتنا وَيرى لَا كرؤيتنا وَيتَكَلَّم لَا ككلامنا وَيسمع لَا كسمعنا وَنحن نتكلم بالآلات والحروف وَالله تَعَالَى يتَكَلَّم بِلَا آلَة وَلَا حُرُوف والحروف مخلوقة وَكَلَام الله تَعَالَى غير مَخْلُوق وَهُوَ شَيْء لَا كالأشياء وَمعنى الشَّيْء الثَّابِت بِلَا جسم وَلَا جَوْهَر وَلَا عرض وَلَا حد لَهُ وَلَا ضد لَهُ وَلَا ند لَهُ وَلَا مثل لَهُ.

. ▲ القَوْل فِي الصِّفَات:

وَله يَد وَوجه وَنَفس كَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن فَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن من ذكر الْوَجْه وَالْيَد وَالنَّفس فَهُوَ لَهُ صِفَات بِلَا كَيفَ وَلَا يُقَال إِن يَده قدرته أَوْ نعْمَته لِأَن فِيهِ إبِطَال الصّفة وَهُوَ قَول أهل الْقدر والاعتزال وَلَكِن يَده صفته بِلَا كَيفَ وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَات الله تَعَالَى بِلَا كَيفَ.

▲ القَوْل فِي الْقدر:

خلق الله تَعَالَى الْأَشْيَاء لَا من شَيْء وَكَانَ الله تَعَالَى عَالما فِي الْأَزَل بالأشياء قبل كَونهَا وَهُوَ الَّذِي قدر الْأَشْيَاء وقضاها وَلَا يكون فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة شَيْء إلا بمشيئته وَعلمه وقضائه وَقدره وَكتبه فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَلَكِن كتبه بِالْوَصْفِ لَا بالحكم وَالْقَضَاء وَالْقدر والمشيئة صِفَاته فِي الْأَزَل بِلَا كَيفَ يعلم الله تَعَالَى فِي الْمَعْدُوم فِي حَال عَدمه مَعْدُوما وَيعلم أنه كَيفَ يكون إِذا أوجده وَيعلم الله الْمَوْجُود فِي حَال وجوده وَيعلم أنه كَيفَ فناؤه وَيعلم الله الْقَائِم فِي حَال

قِيَامه قَائِما وَإِذا قعد فقد علمه قَاعِدا فِي حَال قعوده من غير أن يتَغَيَّر علمه أَوْ يحدث لَهُ علم وَلَكِن التَّغَيُّر وَالِاخْتِلَاف يحدث عِنْد المخلوقين.

. ▲ مَا فطر الله عَلَيْهِ النَّاس:

خلق الله تَعَالَى الْخلق سليما من الْكفْر وَالْإِيمَان ثمَّ خاطبهم وأمرهم ونهاهم فَكفر من كفر بِفِعْلِهِ وإنكاره وجحوده الْحق بخذلان الله تَعَالَى إِيَّاه وآمن من آمن بِفِعْلِهِ وَإِقْرَاره وتصديقه بِتَوْفِيق الله تَعَالَى إِيَّاه ونصرته لَهُ أخرج ذُرِّيَّة آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وَأمرهمْ بِالْإِيمَان ونهاهم عَن الْكفْر فأقروا لَهُ بالربوبية فَكَانَ ذَلِك مِنْهُم إِيمَانًا فهم يولدون على تِلْكَ الْفطْرَة وَمن كفر بعد ذَلِك فقد بدل وَغير وَمن آمن وَصدق فقد ثَبت عَلَيْهِ وداوم وَلم يجْبر أحدا من خلقه على الْكفْر وَلَا على الْإِيمَان وَلَا خلقه مُؤمنا وَلَا كَافِرًا وَلَكِن خلقهمْ أشخاصا وَالْإِيمَان وَالْكفْر فعل الْعباد وَيعلم الله تَعَالَى من يكفر فِي حَال كفره كَافِرًا فَإِذا آمن بعد ذَلِك علمه مُؤمنا فِي حَال إيمَانه وأحبه من غير أَن يتَغَيَّر علمه وَصفته وَجَمِيع أَفعَال الْعباد من الْحَرَكَة والسكون كسبهم على الْحَقِيقَة وَالله تَعَالَى خَالِقهَا وَهِي كلهَا بمشيئته وَعلمه وقضائه وَقدره.

. ▲ الطَّاعَات محبوبة لله والمعاصي مقدورة غير محبوبة:

والطاعات كلهَا كَانَت وَاجِبَة بِأَمْر الله تَعَالَى وبمحبته وبرضائه وَعلمه ومشيئته وقضائه وَتَقْدِيره والمعاصي كلهَا بِعِلْمِهِ وقضائه وَتَقْدِيره ومشيئته لَا بمحبته وَلَا برضائه وَلَا بأَمْره.

. ▲ القَوْل فِي عصمَة الْأَنْبِيَاء:

والأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام كلهم منزهون عَن الصَّغَائِر والكبائر وَالْكفْر والقبائح وَقد كَانَت مِنْهُم زلات وخطايا.

▲ القَوْل فِي الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم:

وَمُحَمّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حَبِيبه وَعَبده وَرَسُوله وَنبيه وَصفيه ونقيه وَلم يعبد الصَّنَم وَلم يُشْرك بِاللَّه تَعَالَى طرفَة عين قطّ وَلم يرتكب صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة قطّ.

. ▲ المفاضلة بَين الصَّحَابَة:

وَأفضل النَّاس بعد النَّبِيين عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام أَبُو بكر الصّديق ثمَّ عمر بن الْخطاب الْفَارُوق ثمَّ عُثْمَان بن عَفَّان ذُو النورين ثمَّ عَليّ بن أبي طَالب المرتضى رضوَان الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ.

. ▲ لَا يكفر مُسلم بذنب مَا لم يستحله:

عابدين ثابتين على الْحق وَمَعَ الْحق نتولاهم جَمِيعًا وَلَا نذْكر أحدا من أَصْحَاب رَسُول الله إِلَّا بِخَير وَلَا نكفر مُسلما بذنب من الذُّنُوب وَإِن كَانَت كَبِيرَة إِذا لم يستحلها وَلَا نزيل عَنهُ اسْم الْإِيمَان ونسميه مُؤمنا حَقِيقَة وَيجوز أن يكون مُؤمنا فَاسِقًا غير كَافِر.

. ▲ ذكر بعض من عقائد أهل السّنة:

وَالْمسح على الْخُفَّيْنِ سنة والتراويح فِي ليَالِي شهر رَمَضَان سنة وَالصَّلَاة خلف كل بر وَفَاجِر جَائِزَة وَلَا نقُول إِن الْمُؤمن لَا تضره الذُّنُوب وَلَا نقُول إِنَّه لَا يدْخل النَّار وَلَا نقُول إِنَّه يخلد فِيهَا وَإِن كَانَ فَاسِقًا بعد أن يخرج من الدُّنْيَا مُؤمنا وَلَا نقُول إِن حَسَنَاتنَا مَقْبُولَة وسيئاتنا مغفورة كَقَوْل المرجئة وَلَكِن نقُول من عمل حَسَنَة بِجَمِيعِ شرائطها خَالِيَة عَن الْعُيُوب الْمفْسدَة وَلم يُبْطِلهَا بالْكفْر وَالرِّدَّة والأخلاق السَّيئَة حَتَّى خرج من الدُّنْيَا مُؤمنا فَإِن الله تَعَالَى لَا يضيعها بل يقبلهَا مِنْهُ ويثيبه عَلَيْهَا وَمَا كَانَ من السَّيِّئَات دون الشّرك وَالْكفْر وَلم يتب عَنْهَا صَاحبهَا حَتَّى مَاتَ مُؤمنا فَإِنَّهُ مُؤمن فِي مَشِيئَة الله تَعَالَى إِن شَاءَ عذبه بالنَّار وَإِن شَاءَ عَفا عَنهُ وَلم يعذب بالنَّار أصلا والرياء إِذا وَقع فِي عمل من الْأَعْمَال فَإِنَّهُ يبطل أجره وَكَذَلِكَ الْعجب.

. ▲ آيَات الْأَنْبِيَاء وكرامات الْأَوْلِيَاء حق:

والآيات ثَابِتَة للأنبياء والكرامات للأولياء حق وأما الَّتِي تكون لأعدائه مثل إبليس وَفرْعَوْن والدجال فِيمَا رُوِيَ الْأَخْبَار أنه كَانَ وَيكون لَهُم لَا نسميها آيَات وَلَا كرامات وَلَكِن نسميها قَضَاء حاجاتهم وَذَلِكَ لِأَن الله تَعَالَى يقْضِي حاجات أعدائه استدراجا لَهُم وعقوبة لَهُم فيغترون بِهِ ويزدادون طغيانا وَكفرا وَكله جَائِز مُمكن.

▲ رُؤْيَة الله فِي الْآخِرَة:

وَكَانَ الله تَعَالَى خَالِقًا قبل أن يخلق ورازقا قبل أن يرْزق وَالله تَعَالَى يرى فِي الْآخِرَة وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وهم فِي الْجنَّة بأعين رؤوسهم بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّة وَلَا يكون بَينه وَبَين خلقه مَسَافَة

▲ تَعْرِيف الْإِيمَان:

وَالْإِيمَان هُوَ الْإِقْرَار والتصديق وإيمان أهل السَّمَاء وَالْأَرْض لَا يزِيد وَلَا ينقص من جِهَة الْمُؤمن بهَا وَيزِيد وَينْقص من جِهَة الْيَقِين والتصديق والمؤمنون مستوون فِي الْإِيمَان والتوحيد متفاضلون فِي الْأَعْمَال.

▲ علاقَة الْإِسْلَام وَالْإِيمَان:

والإسلام هُوَ التَّسْلِيم والانقياد لأوامر الله تَعَالَى فَمن طَرِيق اللُّغَة فرق بَين الْإِسْلَام وَالْإِيمَان وَلَكِن لَا يكون إِيمَان بِلَا إسلام وَلَا يُوجد إِسْلَام بِلَا إِيمَان وهما كالظهر مَعَ الْبَطن وَالدّين اسْم وَاقع على الْإِيمَان وَالْإِسْلَام والشرائع كلهَا.

▲ معرفتنا بِاللَّه تَعَالَى:

نَعْرِف الله تَعَالَى حق مَعْرفَته كَمَا وصف نَفسه فِي كِتَابه بِجَمِيع صِفَاته وَلَيْسَ يقدر أُحْدُ أن يعبد الله حق عِبَادَته كَمَا هُوَ أهل لَهُ وَلكنه يعبده بأَمْره كَمَا أمْرَهْ بكتابه وَسنة رَسُوله وَيَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ كلهم فِي الْمعرفَة وَالْيَقِين والتوكل والمحبة والرضاء وَالْخَوْف والرجاء وَالْإِيمَان فِي ذَلِك ويتفاوتون فِيمَا دون الْإِيمَان فِي ذَلِك كُله.

▲ شَفَاعَة الْأَنْبِيَاء وَالْمِيزَان والحوض:

وَالله تَعَالَى متفضل على عباده عَادل قد يُعْطي من الثَّوَاب أَضْعَاف مَا يستوجبه العَبْد تفضلا مِنْهُ وَقد يُعَاقب على الذَّنب عدلا مِنْهُ وَقد يعْفُو فضلا مِنْهُ وشفاعة الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام حق وشفاعة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لِلْمُؤْمِنين المذنبين وَلأَهل الْكَبَائِر مِنْهُم المستوجبين الْعقَاب حق ثَابت وَوزن الْأَعْمَال بالميزان يَوْم الْقِيَامَة حق وحوض النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حق.

. ▲ الْجنَّة وَالنَّار لَا تفنيان:

وَالْقصاص فِيمَا بَين الْخُصُوم بِالْحَسَنَاتِ يَوْم الْقِيَامَة حق وَإِن لم تكن لَهُم الْحَسَنَات فَطرح السَّيِّئَات عَلَيْهِم حق جَائِز وَالْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان لَا تفنيان أبدا وَلَا يفنى عِقَاب الله تَعَالَى وثوابه سرمدا وَالله تَعَالَى يهدي من يَشَاء فضلا مِنْهُ ويضل من يَشَاء عدلا مِنْهُ وإضلاله خذلانه وَتَفْسِير الخذلان أن لَا يوفق العَبْد إِلَى مَا يرضاه وَهُوَ عدل مِنْهُ وَكَذَا عُقُوبَة المخذول على الْمعْصِيَة.

. ▲ عَذَاب الْقَبْر:

وَلَا يجوز أن نقُول إِن الشَّيْطَان يسلب الْإِيمَان من العَبْد الْمُؤمن قهرا وجبرا وَلَكِن نقُول العَبْد يدع الْإِيمَان فَحِينَئِذٍ يسلبه مِنْهُ الشَّيْطَان وسؤال مُنكر وَنَكِير حق كَائِن فِي الْقَبْر وإعادة الرّوح إِلَى الْجَسَد فِي قَبره حق وضغطة الْقَبْر وعذابه حق كَائِن للْكفَّار كلهم ولبعض عصاة الْمُؤمنِينَ حق جَائِز وكل شَيْء ذكره الْعلمَاء بِالْفَارِسِيَّةِ من صِفَات الله عز اسْمه فَجَائِز القَوْل بِهِ سوى الْيَد بِالْفَارِسِيَّةِ وَيجوز أن يُقَال "برووء خد" أَي عز وَجل بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّة.

. ▲ معنى الْقرب والبعد:

وَلَيْسَ قرب الله تَعَالَى وَلَا بعده من طَرِيق طول الْمسَافَة وقصرها وَلَكِن على معنى الْكَرَامَة والهوان والمطيع قريب مِنْهُ بِلَا كَيفَ والعاصي بعيد مِنْهُ بِلَا كَيفَ والقرب والبعد والإقبال يَقع على المناجي وَكَذَلِكَ جواره فِي الْجنَّة وَالْوُقُوف بَين يَدَيْهِ بِلَا كَيْفيَّة.

- . ▲ القَوْل فِي تفاضل آيَات الْقُرْآن

وَالْقُرْآن منزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وآيات الْقُرْآن فِي معنى الْكَلَام كلهَا مستوية فِي الْفَضِيلَة وَالْعَظَمَة إلا أن لبعضها فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور مثل آيَة الْكُرْسِيّ لِأَن الْمَذْكُور فِيهَا جلال الله تَعَالَى وعظمته وَصِفَاته فاجتمعت فِيهَا فضيلتان فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور ولبعضها فَضِيلَة الذّكر فَحسب مثل قصَّة الْكفَّار وَلَيْسَ للمذكور فِيهَا فضل وهم الْكفَّار وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاء وَالصِّفَات كلهَا مستوية فِي العظمة وَالْفضل لَا تفَاوت بَينهَا.

. ▲ أَبنَاء رَسُول الله وَبنَاته:

وقاسم وطاهر وَإِبْرَاهِيم كَانُوا بني رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَفَاطِمَة ورقية وَزَيْنَب وَأم كُلْثُوم كن جَمِيعًا بَنَات رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِذا أشكل على الْإِنْسَان شَيْء من دقائق علم التَّوْحِيد فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أن يعْتَقد فِي الْحَال مَا هُوَ الصَّوَاب عِنْد الله تَعَالَى إلى أن يجد عَالما فيسأله وَلَا يَسعهُ تأخير الطّلب وَلَا يعْذر بِالْوُقُوفِ فِيهِ وَيكفر إِن وقف وَخبر الْمِعْرَاج حق من رده فَهُوَ مُبْتَدع ضال.

▲ أَشْرَاط السَّاعَة:

وَخُرُوج الدَّجَّال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشَّمْس من مغْرِبهَا ونزول عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام من السَّمَاء وَسَائِر عَلَامَات يَوْم الْقِيَامَة على مَا وَردت بِهِ الْأَخْبَار الصَّحِيحَة حق كَائِن وَالله تَعَالَى يهدي من يَشَاء إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم.

عقيدة اهل السنة والجماعة
تصنيف ابن عثيمين

عقيدة أهل السنة والجماعة **

ملخص عن كتاب :عقيدة أهل السنة والجماعة **

نظرا لما دار حول العقائد من جدل، وتفرُّق أهواء الخلق فيه، كتب المصنف هذا الكتاب- على سبيل الاختصار- عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، إلى غير ذلك من المسائل بأسلوب ميسر واختصار جميل.

التصنيف الفرعي للكتاب :العقيدة وأصول الدين

ابن عثيمين

محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي، أبو عبد الله، ولد عام (1347هـ) في مدينة عنيزة- إحدى مدن القصيم- بالمملكة العربية السعودية، تعلم القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ، ثم تعلم الكتابة وشيئًا من الأدب والحساب، والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، ومختصرات المتون في الحديث والفقه، ويعتبر الشيخ عبد الرحمن السعدي شيخه الأول الذي نهل من معين علمه وتأثر بمنهجه وتأصيله واتباعه للدليل وطريقة تدريسه وتقريره وتقريبه العلم لطلابه بأيسر الطرق وأسلمها، ملأ ذكره الدنيا وشاع علمه في الآفاق وشهد له القاصي والداني بفضله وعلو مكانته، كان له نشاط كبير في الدعوة والتعليم داخل المملكة وخارجها، وله العديد من المؤلفات في شتى العلوم، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للعام الهجري (1414)، وتوفي بجدة عام (1421هـ).

مقدمة

- عقــيدة أهل السنة والجماعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ تقديــم لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه،

أما بعد:

فقد اطّلعت على العقيدة القيّمة الموجزة، التي جمعها أخونا العلامة فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، وسمعتها كلها، فألفيتها مشتملة على بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في باب: توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي أبواب: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، وبالقدَر خيره وشره. وقد أجاد في جمعها وأفاد وذكر فيها ما يحتاجه طالب العلم وكل مسلم في إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وقد ضمَّ إلى ذلك فوائد جمة تتعلّق بالعقيدة قد لا توجد في كثير من الكتب المؤلفة في العقائد. فجزاه الله خيرًا وزاده من العلم والهدى، ونفع بكتابه هذا وبسائر مؤلفاته، وجعلنا وإيّاه وسائر إخواننا من الهداة المهتدين، الدّاعين إلى الله على بصيرة؛ إنه سميع قريب. قاله ممليه الفقير إلى الله ـ تعالى ـ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز سامحه الله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه. الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحقّ المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين، أما بعد: فإن الله تعالى أرسل رسولَه

محمدًا ـ صلى الله عليه وسلّم ـ بالهدى ودينِ الحقّ رحمةً للعالمين وقدوة للعاملين وحجّة على العباد أجمعين. بيّن به وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة كل ما فيه صلاح العباد واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، من العقائد الصحيحة والأعمال القويمة والأخلاق الفاضلة والآداب العالية، فترك ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أمّته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. فسار على ذلك أمته الذين استجابوا لله ورسوله، وهم خيرة الخلق من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان، فقاموا بشريعته وتمسكوا بسنّته وعضّوا عليها بالنواجذ عقيدة وعبادة وخلقًا وأدبًا، فصاروا هم الطائفة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم على ذلك.

ونحن ـ ولله الحمد ـ على آثارهم سائرون وبسيرتهم المؤيّدة بالكتاب والسنّة مهتدون، نقول ذلك تحدُّثًا بنعمة الله تعالى وبيانًا لما يجب أن يكون عليه كل مؤمن. ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب. ولأهمية هذا الموضوع وتفرُّق أهواء الخلق فيه، أحببت أن أكتب على سبيل الاختصار عقيدتنا، عقيدة أهل السنّة والجماعة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، سائلًا الله تعالى أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه موافقًا لمرضاته نافعًا لعباده.

محمد بن صالح العثيمين

عقيدتنـــــا عقــيدة أهل السنة والجماعة

عقيدتنا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.
فنؤمن بربوبية الله تعالى، أي بأنّه الرب الخالق الملك المدبِّر لجميع الأمور. ونؤمن بأُلوهية الله تعالى، أي بأنّه الإله الحق وكل معبود سواه باطل. ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي بأنه له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا. ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: }رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً{ [مريم: 65]. ونؤمن بأنه }اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{ [البقرة: 255].

ونؤمن بأنّه }هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ [الحشر: 22-24].

ونؤمن بأنّ له ملك السموات والأرض }يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ{ [الشورى: 49، 50].

ونؤمن بأنه }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{ [الشورى: 11، 12].

ونؤمن بأنه }وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ{ [هود: 6].

ونؤمن بأنه}وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ{ [الأنعام: 59].

ونؤمن بأن الله }عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ{ [لقمان: 34].

ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء }وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً{ [النساء: 164] }وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ{ [الأعراف: 143] }وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً{ [مريم: 52].

ونؤمن بأنّه }لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي{ [الكهف: 109] }وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{ [لقمان: 27].

ونؤمن بأن كلماته أتم الكلمات صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأحكام، وحسنًا في الحديث، قال الله تعالى: }وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً{ [الأنعام: 115].
وقال: }وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا{ [النساء: 87].

ونؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى تكلَّم به حقًّا وألقاه إلى جبريل، فنزل به جبريل على قلب النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ }قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ{ [النحل: 102] }وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ{ [الشعراء: 192 - 195].

ونؤمن بأن الله عز وجل عليّ على خلقه بذاته وصفاته لقوله تعالى: }وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{ [البقرة: 255] وقوله: }وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ{ [الأنعام: 18].

ونؤمن بأنه }خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ{ [يونس: 3]. واستواؤه على العرش: علوه عليه بذاته علوًّا خاصًا يليق بجلاله وعظمته لايعلم كيفيته إلا هو.

ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبِّر أمورهم، يرزق الفقير ويجبر الكسير، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{ [الشورى: 11].

ولا نقول كما تقول الحلولية من الجهمية وغيرهم: إنه مع خلقه في الأرض، ونرى أن من قال ذلك فهو كافر أو ضال؛ لأنه وصف الله بما لا يليق به من النقائص.

ونؤمن بما أخبر به عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: (من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟).

ونؤمن بأنه سبحانه وتعالى يأتي يوم المعاد للفصل بين العباد لقوله تعالى: }كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{ [الفجر: 21 - 23].

ونؤمن بأنه تعالى }فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ{ [هود: 107].

ونؤمن بأن إرادته تعالى نوعان: كونية يقع بها مراده ولا يلزم أن يكون محبوبًا له، وهي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: }وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا

يُرِيدُ} [البقرة: 253] }إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{ [هود: 34]. وشرعية: لا يلزم بها وقوع المراد ولا يكون المراد فيها إلا محبوبًا له كقوله تعالى: }وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ{ [النساء: 27].

ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته؛ فكل ما قضاه كونًا أو تعبد به خلقه شرعًا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم أو تقاصرت عقولنا عن ذلك }أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ{ [التين: 8] }وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ{ [المائدة: 50].

ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه }قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ{ [آل عمران: 31] }فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ{ [المائدة: 54] }وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ{ [آل عمران: 146] }وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{ [الحجرات: 9] }وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ{ [البقرة: 195].

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال ويكره ما نهى عنه منها }إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ{ [الزمر: 7]. }وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ{ [التوبة: 46]. ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات }رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ{ [البينة: 8].

ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم }الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ{ [الفتح: 6] }وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{ [النحل: 106].

ونؤمن بأن لله تعالى وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام }وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ{ [الرحمن:27]. ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين }بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ{ [المائدة: 64] }وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ{ [الزمر: 67].

ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين لقوله تعالى: }وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا{ [هود: 37] وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سَبَحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه). وأجمع أهل السنة على أن

العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في الدجال: (إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور).

ونؤمن بأن الله تعالى }وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ{ [الأنعام: 103].

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربَّهم يوم القيامة }وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{ [القيامة:22، 23].

ونؤمن بأن الله تعالى لا مثل له لكمال صفاته }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{ [الشورى: 11].

ونؤمن بأنه }لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ{ [البقرة: 255] لكمال حياته وقيوميته. ونؤمن بأنه لا يظلم أحدًا لكمال عدله، وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده لكمال رقابته وإحاطته. ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض لكمال علمه وقدرته }إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{ [يس: 82]. وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء لكمال قوته }وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ{ [ق: 38] أي من تعب ولا إعياء. ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ من الأسماء والصفات لكننا نتبرأ من محذورين عظيمين هما:

- التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.
- والتكييف: أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.

ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ

وأن ذلك النفي يتضمن إثباتًا لكمال ضده، ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله. ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لابد منه، وذلك لأن ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عنها سبحانه فهو خبرٌ أخبر الله به عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه وأصدق قيلًا وأحسن حديثًا، والعباد لايحيطون به علمًا. وما أثبته له رسوله أو نفاه عنه فهو خبرٌ أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربِّه وأنصح الخلق وأصدقهم وأفصحهم. ففي كلام الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ كمال العلم والصدق والبيان؛ فلا عذر في ردِّه أو التردد في قبوله.

إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فنؤمن بربوبية الله تعالى، أي بأنّه الرب الخالق الملك المدبِّر لجميع الأمور.

ونؤمن بأُلوهية الله تعالى، أي بأنّه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي بأنه له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: }رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً{ [مريم: 65].

ونؤمن بأنه }اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{ [البقرة: 255].

ونؤمن بأنّه }هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ [الحشر: 22-24].

ونؤمن بأنّ له ملك السموات والأرض }يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ{ [الشورى: 49، 50].

ونؤمن بأنه }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{ [الشورى: 11، 12].

- ونؤمن بأنه }وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ{ [هود: 6].
- ونؤمن بأنه}وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ{ [الأنعام: 59].

- ونؤمن بأن الله }عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ{ [لقمان: 34].
- ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء }وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً{ [النساء: 164] }وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ{ [الأعراف: 143] }وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً{ [مريم: 52].
- ونؤمن بأنّه }لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي{ [الكهف: 109] }وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{ [لقمان: 27].
- ونؤمن بأن كلماته أتم الكلمات صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأحكام، وحسنًا في الحديث، قال الله تعالى: }وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً{ [الأنعام: 115]. وقال: }وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا{ [النساء: 87].
- ونؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى تكلَّم به حقًّا وألقاه إلى جبريل، فنزل به جبريل على قلب النبي - صلى الله عليه وسلّم - }قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ{ [النحل: 102] }وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ{ [الشعراء: 192 - 195].
- ونؤمن بأن الله عز وجل عليّ على خلقه بذاته وصفاته لقوله تعالى: }وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{ [البقرة: 255] وقوله: }وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ{ [الأنعام: 18].
- ونؤمن بأنه }خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ{ [يونس: 3]. واستواؤه على العرش: علوه عليه بذاته علوًّا خاصًا يليق بجلاله وعظمته لايعلم كيفيته إلا هو.
- ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبِّر أمورهم، يرزق الفقير ويجبر الكسير، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{ [الشورى: 11].
- ولا نقول كما تقول الحلولية من الجهمية وغيرهم: إنه مع خلقه في الأرض، ونرى أن من قال ذلك فهو كافر أو ضال؛ لأنه وصف الله بما لا يليق به من النقائص.

- ونؤمن بما أخبر به عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: (من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟).
- ونؤمن بأنه سبحانه وتعالى يأتي يوم المعاد للفصل بين العباد لقوله تعالى: }كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{ [الفجر: 21 - 23].
- ونؤمن بأنه تعالى }فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ{ [هود: 107].
- ونؤمن بأن إرادته تعالى نوعان:
  - **كونية** يقع بها مراده ولا يلزم أن يكون محبوبًا له، وهي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: }وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ{ [البقرة: 253] }إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{ [هود: 34].
  - **وشرعية**: لا يلزم بها وقوع المراد ولا يكون المراد فيها إلا محبوبًا له كقوله تعالى: }وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ{ [النساء: 27].
- ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته؛ فكل ما قضاه كونًا أو تعبد به خلقه شرعًا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم أو تقاصرت عقولنا عن ذلك }أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ{ [التين: 8] }وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ{ [المائدة: 50].
- ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه }قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ{ [آل عمران: 31] }فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ{ [المائدة: 54] }وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ{ [آل عمران: 146] }وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{ [الحجرات: 9] }وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ{ [البقرة: 195].
- ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال ويكره ما نهى عنه منها }إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ{ [الزمر: 7]. }وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ{ [التوبة: 46].
- ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات }رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ{ [البينة: 8].
- ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم }الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ{ [الفتح: 6] }وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{ [النحل: 106].

- ونؤمن بأن لله تعالى وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام }وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ{ [الرحمن:27].
- ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين }بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ{ [المائدة: 64] }وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ{ [الزمر: 67].
- ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين لقوله تعالى: }وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا{ [هود: 37] وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سَبَحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).
وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في الدجال: (إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور).
- ونؤمن بأن الله تعالى }وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ{ [الأنعام: 103].
- ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربَّهم يوم القيامة }وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{ [القيامة:22، 23].
- ونؤمن بأن الله تعالى لا مثل له لكمال صفاته }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{ [الشورى: 11]. ونؤمن بأنه }لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ{ [البقرة: 255] لكمال حياته وقيوميته. ونؤمن بأنه لا يظلم أحدًا لكمال عدله، وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده لكمال رقابته وإحاطته. ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض لكمال علمه وقدرته }إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{ [يس: 82]. وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء لكمال قوته }وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ{ [ق: 38] أي من تعب ولا إعياء.
- ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ من الأسماء والصفات لكننا نتبرأ من محذورين عظيمين هما:
    - التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.
    - والتكييف: أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.
- ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وأن ذلك النفي يتضمن إثباتًا لكمال ضده، ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله. ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لابد منه، وذلك لأن ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عنها سبحانه فهو خبرٌ أخبر الله به عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه وأصدق قيلًا وأحسن حديثًا، والعباد لايحيطون به

علمًا. وما أثبته له رسوله أو نفاه عنه فهو خبرٌ أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربِّه وأنصح الخلق وأصدقهم وأفصحهم. ففي كلام الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ كمال العلم والصدق والبيان؛ فلا عذر في ردِّه أو التردد في قبوله.

▲ فصـــل: ونؤمن بملائكة الله تعالى

وأنهم }بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ{ [الأنبياء: 26، 27]. خلقهم الله تعالى من نور فقاموا بعبادته وانقادوا لطاعته }لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ{ [الأنبياء: 19، 20]. حجبهم الله عنا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، فقد رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ جبريل على صورته له ستمائة جناح قد سدّ الأفق، وتمثل جبريل لمريم بشرًا سويًا فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وعنده الصحابة بصورة رجل لا يُعرف ولا يُرى عليه أثر السفر، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، فجلس إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فأسند ركبتيه إلى ركبتي النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ووضع كفيه على فخذيه، وخاطب النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وخاطبه النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وأخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أصحابه أنّه جبريل. ونؤمن بأنّ للملائكة أعمالًا كلفوا بها، فمنهم جبريل الموكل بالوحي، ينزل به من عند الله على من يشاء من أنبيائه ورسله. ومنهم ميكائيل: الموكل بالمطر والنبات. ومنهم إسرافيل: الموكل بالنفخ في الصور حين الصعق والنشور. ومنهم ملك الموت: الموكل بقبض الأرواح عند الموت. ومنهم ملك الجبال: الموكل بها. ومنهم مالك: خازن النار. ومنهم ملائكة موكلون بالأجنّة في الأرحام، وآخرون موكلون بحفظ بني آدم، وآخرون موكلون بكتابة أعمالهم، لكل شخص ملكان }عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ{ [ق: 17، 18]. وآخرون موكلون بسؤال الميت بعد الانتهاء من تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فـ }يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ{ [إبراهيم: 27]. ومنهم الملائكة الموكلون بأهل الجنة }يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ{ [الرعد: 23، 24]. وقد أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أن البيت المعمور في السماء يدخله ـ وفي رواية يصلي فيه ـ كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

▲ فصـــل: ونؤمن بأن الله تعالى أنزل على رسله كتبًا

حجّة على العالمين ومحجة للعاملين يعلّمونهم بها الحكمةَ ويزكُّونهم. ونؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتابًا لقوله تعالى: }لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ{ [الحديد: 25]. ونعلم من هذه الكتب:

- أ ـ التوراة: التي أنزلها الله تعالى على موسى ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهي أعظم كتب بني إسرائيل }إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء{ [المائدة: 44].
- ب ـ الإنجيل: الذي أنزله الله تعالى على عيسى ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهو مصدق للتوراة ومتمم لها }وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ{ [المائدة: 46] }وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ{ [آل عمران: 50].
- جـ ـ الزبور: الذي آتاه الله تعالى داود ـ صلى الله عليه وسلّم ـ.
- د ـ صحف إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام.
- هـ ـ القرآن العظيم: الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين }هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ{ [البقرة: 185] فكان }وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ{ [المائدة: 48] فنسخ الله به جميع الكتب السابقة وتكفّل بحفظه عن عبث العابثين وزيغ المحرفين }إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{ [الحجر: 9] لأنه سيبقى حجّة على الناس أجمعين إلى يوم القيامة. أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمد ينتهي بنزول ما ينسخها ويبيِّن ما حصل فيها من تحريف وتغيير؛ ولهذا لم تكن معصومة منه، فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص. }مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ{ [النساء: 46]. }فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ{ [البقرة: 79]. }قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً{ [الأنعام: 91]. }وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ{ [آل عمران: 78، 79]. }يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُّبِينٌ} إلى قوله: }لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ} [المائدة: 15، 17].

فصـــل: ونؤمن بأن الله تعالى بعث إلى الناس رسلًا

مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} [النساء: 165].

ونؤمن بأن أولهم نوح وآخرهم محمد، صلى الله عليهم وسلم أجمعين {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ} [النساء: 163] }مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [الأحزاب: 40].

وأن أفضلهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى ثم نوح وعيسى ابن مريم، وهم المخصوصون في قوله تعالى:

}وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً} [الأحزاب: 7].

ونعتقد أن شريعة محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ حاوية لفضائل شرائع هؤلاء الرسل المخصوصين بالفضل لقوله تعالى: }شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: 13].

ونؤمن بأن جميع الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، قال الله تعالى عن نوح وهو أولهم: }وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} [هود: 31]

وأمر الله تعالى محمدًا وهو آخرهم أن يقول: }قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} [الأنعام: 50]

وأن يقول: }قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ} [الأعراف: 188]
وأن يقول: }قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً} [الجن: 21، 22].

ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم، فقال في أولهم نوح: }ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً{ [الإسراء: 3]

وقال في آخرهم محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: }تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً{ [الفرقان: 1]،

وقال في رسل آخرين: }وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ{ [ص: 45] }وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ{ [ص: 17] }وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ{ [ص: 30]،

وقال في عيسى ابن مريم: }إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ{ [الزخرف: 59].

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وأرسله إلى جميع الناس لقوله تعالى: }الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ [الأعراف: 158].

ونؤمن بأن شريعته ـ صلى الله عليه وسلّم ـ هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد دينًا سواه لقوله تعالى: }إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ{ [آل عمران: 19]،

وقوله: }الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً{ [المائدة: 3]

وقوله: }وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ{ [آل عمران: 85].

ونرى أن من زعم اليوم دينًا قائمًا مقبولًا عند الله سوى دين الإسلام، من دين اليهودية أو النصرانية أو غيرهما، فهو كافر، ثم إن كان أصله مسلمًا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدًا لأنه مكذب للقرآن.

ونرى أن من كفر برسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ إلى الناس جميعًا فقد كفر بجميع الرسل، حتى برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له، لقوله تعالى: }كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ{ [الشعراء: 105]. فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يسبق نوحًا رسول. وقال تعالى: }إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً{ [النساء: 150، 151].

ونؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ومن ادّعى النبوة بعده أو صدَّق من ادّعاها فهو كافر؛ لأنّه مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين.

ونؤمن بأن للنبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ خلفاء راشدين خلفوه في أمته علمًا ودعوة وولاية على المؤمنين، وبأن أفضلهم وأحقهم بالخلافة أبوبكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. وهكذا كانوا في الخلافة قدرًا كما كانوا في الفضيلة شرعًا، وما كان الله تعالى ـ وله الحكمة البالغة ـ ليولي على خير القرون رجلًا، وفيهم من هو خير منه وأجدر بالخلافة.

ونؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو أفضل منه، لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق على مَنْ فَضَلَه، لأن موجبات الفضل كثيرة متنوعة.

ونؤمن بأن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل، لقوله تعالى: }كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ{ [آل عمران: 110].

ونؤمن بأن خير هذه الأمة الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم، وبأنّه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين، لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمرُ الله عز وجل.

ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن، فقد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه، فمن كان منهم مصيبًا كان له أجران، ومن كان منهم مخطئًا فله أجر واحد وخطؤه مغفور له.

ونرى أنّه يجب أن نكف عن مساوئهم، فلا نذكرهم إلا بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نطهّر قلوبنا من الغل والحقد على أحد منهم، لقوله تعالى فيهم: }لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى{ [الحديد: 10]، وقول الله تعالى فينا: }وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{ [الحشر: 10].

- ▲ فصـــــل: ونؤمن باليوم الآخر وهو يوم القيامة

الذي لا يوم بعده، حين يبعث الناس أحياء للبقاء إمّا في دار النعيم وإمّا في دار العذاب الأليم.

فنؤمن بالبعث وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية }وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ{ [الزمر: 68]. فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاة بلا نعال، عراة بلا ثياب، غرلًا بلا ختان }كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ{ [الأنبياء: 104].

ونؤمن بصحائف الأعمال تعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال }فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا{ [الانشقاق: 7 - 12] }وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً{ [الإسراء: 13، 14].

ونؤمن بالموازين تُوضع يوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئًا }فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ{ [الزلزلة: 7، 8]. }فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ{ [المؤمنون: 102 - 104] }مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ{ [الأنعام: 160].

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ خاصة، يشفع عند الله تعالى بإذنه ليقضي بين عباده، حين يصيبهم من الهمِّ والكرب ما لا يُطيقون فيذهبون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ.

ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن يخرجوا منها، وهي للنبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وغيره من النبيين والمؤمنين والملائكة، وبأن الله تعالى يُخرج من النار أقوامًا من المؤمنين بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته. ونؤمن بحوض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، طوله شهر وعرضه شهر، وآنيته كنجوم السماء حسنًا وكثرةً، يرده المؤمنون من أُمّته، من شرب منه لم يظمأ بعد ذلك.

ونؤمن بالصراط المنصوب على جهنم، يمرُّ الناس عليه على قدر أعمالهم، فيمر أولهم كالبرق ثم كمرِّ الريح ثم كمرِّ الطير وأشد الرجال، والنبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ قائم على الصراط يقول: يا رب سلّم سلّم. حتى تعجز أعمال العباد، فيأتي من يزحف، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة، تأخذ من أُمِرَتْ بِهِ؛ فمخدوش ناج ومكردس في النار. ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله ـ أعاننا الله عليها.

ونؤمن بشفاعة النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ لأهل الجنة أن يدخلوها. وهي للنبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ خاصة.

ونؤمن بالجنّة والنار، فالجنّة: دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر }فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{ [السجدة: 17]. والنار: دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على البال }وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً{ [الكهف: 29]. وهما موجودتان الآن ولن تفنيا أبد الآبدين }وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً{ [الطلاق: 11]. }إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً

لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} [الأحزاب: 64 - 66].

ونشهد بالجنّة لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف. فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، ونحوهم ممن عيّنهم النبي - صلى الله عليه وسلّم ـ. ومن الشهادة بالوصف: الشهادة لكل مؤمن أو تقي.

ونشهد بالنار لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف. فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي لهب وعمرو بن لحي الخزاعي ونحوهما. ومن الشهادة بالوصف: الشهادة لكل كافرٍ أو مشركٍ شركًا أكبر أو منافق.

ونؤمن بفتنة القبر: وهي سؤال الميت في قبره عن ربِّه ودينه ونبيه فـ {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [إبراهيم: 27]. فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد، وأمّا الكافر والمنافق فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

ونؤمن بنعيم القبر للمؤمنين {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: 32].

ونؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} [الأنعام: 93].
والأحاديث في هذا كثيرة معلومة، فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به الكتاب والسُّنَّة من هذه الأمور الغيبيَّة، وألا يعارضها بما يشاهد في الدنيا، فإن أمور الآخرة لا تُقاس بأمور الدنيا لظهور الفرق الكبير بينهما، والله المستعان.

▲ فصـــــل: ونؤمن بالقدر: خيره وشرّه

وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وللقدر أربع مراتب:

- المرتبة الأولى: العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.
- المرتبة الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة: }أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{ [الحج: 70].
- المرتبة الثالثة: المشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن.
- المرتبة الرابعة: الخلق، فتؤمن بأن الله تعالى }خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ{ [الزمر: 62، 63].

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى مكتوبة عنده، والله تعالى قد شاءها وخلقها }لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{ [التكوير: 28، 29] }وَلَوْ شَآءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ{ [البقرة: 253] }وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ{ [الأنعام: 137] }وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ{ [الصافات: 96].

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختيارًا وقدرة بهما يكون الفعل.
والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته أمور:

- الأول: قوله تعالى: }فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ{ [البقرة: 223] وقوله: }وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً{ [التوبة: 46] فأثبت للعبد إتيانًا بمشيئته وإعدادًا بإرادته.
- الثاني: توجيه الأمر والنهي إلى العبد، ولو لم يكن له اختيار وقدرة لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته وخبره الصادق في قوله: }لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا{ [البقرة: 286].
- الثالث: مدح المحسن على إحسانه وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق، ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عبثًا، وعقوبة المسيء ظلمًا، والله تعالى منزّه عن العبث والظلم.
- الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسل }لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ{ [النساء: 165]، ولولا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره، ما بطلت حجّته بإرسال الرسل.

- الخامس: أن كل فاعل يحسُّ أنّه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد، ويدخل ويخرج، ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحدًا يكرهه على ذلك، بل يفرّق تفريقًا واقعيًا بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكرِه. وكذلك فرّق الشرع بينهما تفريقًا حكميًا، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعله مكرهًا عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى. ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدّرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره }وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً{ [لقمان: 34] فكيف يصح الاحتجاج بحجة لا يعلمها المحتجّ بها حين إقدامه على ما اعتذر بها عنه، وقد أبطل الله تعالى هذه الحجة بقوله: }سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ{ [الأنعام: 148].

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لماذا لم تقدم على الطاعة مقدرًا أنّ الله تعالى قد كتبها لك، فإنه لا فرق بينها وبين المعصية في الجهل بالمقدور قبل صدور الفعل منك؟ ولهذا لمّا أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ الصحابة بأن كل واحد قد كُتِبَ مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا: أفلا نتكل وندع العمل؟ قال: (لا، اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خُلِقَ له). ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لو كنت تريد السفر لمكة وكان لها طريقان، أخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب والثاني آمن سهل، فإنك ستسلك الثاني ولا يمكن أن تسلك الأول وتقول: إنه مقدر عليَّ؛ ولو فعلت لعدّك الناس في قسم المجانين. ونقول له أيضًا: لو عرض عليك وظيفتان إحداهما ذات مرتب أكثر، فإنك سوف تعمل فيها دون الناقصة، فكيف تختار لنفسك في عمل الآخرة ما هو الأدنى ثم تحتجّ بالقدر؟ ونقول له أيضًا: نراك إذا أصبت بمرض جسمي طرقت باب كل طبيب لعلاجك، وصبرت على ما ينالك من ألم عملية الجراحة وعلى مرارة الدواء. فلماذا لا تفعل مثل ذلك في مرض قلبك بالمعاصي؟ ونؤمن بأنّ الشر لا ينسب إلى الله تعالى لكمال رحمته وحكمته، قال النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: (والشر ليس إليك) رواه مسلم. فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبدًا، لأنّه صادر عن رحمة وحكمة، وإنّما يكون الشرُّ في مقضياته، لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في دعاء القنوت الذي علّمه الحسن: (وقني شر ما قضيت). فأضاف الشر إلى ما قضاه، ومع هذا فإنّ الشر في المقضيات ليس شرًا خالصًا محضًا، بل هو شر في محله من وجه، خير من وجه، أو شر في محله، خير في محل

آخر. فالفساد في الأرض من: الجدب والمرض والفقر والخوف شر، لكنه خير في محل آخر. قال الله تعالى: }ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{ [الروم: 41]. وقطع يد السارق ورجم الزاني شر بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة، وهو أيضًا خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب.

- فصـــــل: هذه العقيدة السامية المتضمنة

لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة.

فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع }مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{ [النحل: 97].

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

- أولًا: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.
- ثانيًا: شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكلّ بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.
- ثالثًا: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

- أولًا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.
- ثانيًا: ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها. وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم، مناسبًا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.
- ثالثًا: شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

- أولًا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.
- ثانيًا: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.
- ثالثًا: محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

- أولًا: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفًا من عقاب ذلك اليوم.
- ثانيًا: تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

- أولًا: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.
- ثانيًا: راحة النفس وطمأنينة القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس واطمأن القلب ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشًا وأريح نفسًا وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.
- ثالثًا: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدّره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.
- رابعًا: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: }مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{ [الحديد: 22، 23].

فنسأل الله تعالى أن يثبِّتنا على هذه العقيدة، وأن يحقق لنا ثمراتها ويزيدنا من فضله، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا؛ وأن يهب لنا منه رحمة، إنه هو الوهاب. والحمد لله

رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

تمت بقلم مؤلفها محمد الصالح العثيمين في 30 شوال سنة 1404هـ .